

كيف عرف الإنسان ربه ؟ وما هو أول واجب على العبد وآخره ؟

وليد السعيدان

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ وليد بن راشد السعيدان حفظه الله يقدم أول سؤال كيف المكلف ربه. اجاب الناظم بقوله فاجبت بالنظر الصحيح المرشدي. وعندكم بالوحي الصحيح مرشدي والنسخة المعتمدة بالنظر وهذا من جملة ما اخذ على ابي الخطاب رحمه الله تعالى ولكن بعد - [00:00:00](#)

التمحيص وحسن الظن فيه وجدنا ان كلامه هذا متفق مع ما قرره اهل السنة والجماعة. وبيان الحال ان نقول اعلم رحمك الله تعالى ان اول واجب على المكلفين هو هو التوحيد والايمان. ولذلك كانت الوفود تأتي بين يدي النبي صلى الله - [00:00:30](#)
الله عليه وسلم ويأمرهم صلى الله عليه وسلم باول واجب عليهم وهو النطق بالشهادتين المتضمنة الاقرار بتوحيد اللوهمية والربوبية والاسماء والصفات. هذا هو اول واجب على المكلف. فاذا قيل لك ما اول واجب على المكلفين ؟ فقل هو التوحيد. فالتوحيد -

[00:00:50](#)

اول واجب كما قال الله كما قال النبي كما قال الله عز وجل عن انبيائه انهم اول ما يدعون امهم اليه اعبدوا الله ما من اله غيره. ويقول صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله - [00:01:10](#)
هذا اول واجب على المكلفين بل هو اخر واجب يخرجون به من هذه الدنيا كما في صحيح الامام مسلم من حديث ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فاذا التوحيد هو اول واجب - [00:01:30](#)
اخر واجب. فالمقصود الاعظم من خلقنا وايجادنا في هذه الدنيا هو تحقيق التوحيد. لقول الله عز وجل الجن والانس الا ليعبدون.
هذه المسألة ابو الخطاب رحمه الله يقر بها الاقرار الجازم الكامل. ان اول واجب على العبد - [00:01:50](#)
اذ هو توحيد الله عز وجل. ولكن هذا المقصود الاعظم وهو التوحيد الافخم. لا بد في تحقيقه من طريق. لانه مقصود ولكل مقصود طريق ووسيلة توصل اليه. فما هي الوسيلة التي تجعلني اصل الى هذا التوحيد؟ هنا انقسم اهل - [00:02:10](#)
قلنا مع اهل البدع. فاهل السنة لتحقيق هذا المقصود طريق. دل عليه الكتاب والسنة البدع لهم في تحقيق هذا المقصود طريق لا دليل عليها لا من الكتاب ولا من السنة بل هاء مخالفتها اصلا للكتاب والسنة - [00:02:30](#)
فما الطريق السني للوصول الى هذه الحقيقة العظيمة الذي هي مقصود وجودي؟ الجواب هو النظر في آيات الله الكونية والشرعية اذا الطريق هو النظر لكنه النظر الشرعي. ولذلك اكثر الله عز وجل في كتابه من الامر بالتفكر والنظر في ملكوت - [00:02:50](#)
السموات والارض. لم؟ حتى نجعل هذا التأمل والتفكر والنظر طريقا للوصول الى هذا المقصود الاعظم. كما قال الله عز وجل الذين يذكرون ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لا آيات لاولي الاباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى -

[00:03:12](#)

جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض. ربنا ما خلقت هذا باطلا. اذا سبحانك فقنا عذاب النار فاذا واوصلهم هذا النظر الشرعي الى المقصود الصحيح. وكذلك قول الله عز وجل او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض؟ وما خلق - [00:03:32](#)
الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون؟ انكر الله على من لم ينظر في ملكوت السموات والارض طيب هل هذا النظر في ملكوت السموات والارض؟ مقصود لذاته ولا مقصود قصد وسيلة للوصول الى المقصود الاعظم؟ قصد وسيلة للوصول الى - [00:03:52](#)

المقصود الاعظم فاذا قوله رحمه الله بالنظر الصحيح المقصود به النظر الذي صح لانه متفق النظر للأمور به في الكتاب والسنة. فلانه

من اهل السنة والجماعة لا يقصد النظر البدعي الذي يقرره اهل البدع. وانما يقصد النظر الصحيح ما - [00:04:12](#)
هو النظر الصحيح هو التأمل في امرين في آيات الله المنظورة وفي آيات الله المقروءة والمقصود بالمنظورة اي السماوات والارض
والشمس والقمر والنجوم والافلاك والشجر كما قال الله عز وجل ومن آياته الليل والنهار والشمس - [00:04:32](#)

القمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون. قال الله عز وجل يا ايها الناس اعبدوا ربكم لم؟
كيف وصلنا الى هذه العبادة؟ الذي خلقكم. اذا نظر في الخلق والذين من قبلكم قراءة احوال الامم الماضية لعلكم
كم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء كل هذا من باب من باب النظر ثم بعد هذا النظر قال النتيجة العظماء فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون فاذا قوله رحمه الله بالنظر الصحيح اي النظر المتفق مع دلالة الكتاب والسنة. لان ما رآه للبدع ليس نظرا
صحيحا - [00:05:12](#)

ثم ايد نظره هذا بكونه صحيح قال المرشدي اي الذي يرشدك الى المطلوب الاعظم وهو توحيد اللوهية. اما نظر اهل البدع فلا هو
صحيح في ذاته ولا هو بمرشد الى الله عز وجل بل هو من اعظم ما ابعدهم عن الله وعن طريق الله وعن صراط الله ومنهج الله -
[00:05:37](#)

واما النظر الثاني وهو نظر النظر في آيات الله المقروءة وهي النظر في القرآن وتدبر القرآن وتعلقه اذا نظر مأمور به في القرآن في
قوله عز وجل كتاب انزلناه اليك مبارك لايش؟ ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب. وقال - [00:05:57](#)
الله عز وجل افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها؟ وقال الله عز وجل افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند لغير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا. والايات في الامر بالتدبر كثيرة. واني اجزم واقسم ان من نظر في هاتين هذين - [00:06:17](#)
نوعين من الايات الكونية المنظورة والايات الشرعية المقروءة سوف يوصله نظره ويرشده نظره الى من؟ الى الحقيقة العظمى
وهي توحيد الله وانه لا يستحق احد العبادة في هذا الكون غيره عز وجل - [00:06:37](#)

هذا هو النظر الذي اراده الامام ابو الخطاب. لما؟ لانه من اهل السنة واهل السنة لا يوصون الا بهذا النظر. كما قال الامام محمد بن عبد
فان قيل لك كيف عرفت ربك؟ فقل بآياته ومخلوقاته. اي بآياته الشرعية ومخلوقاته الكونية. هكذا يقرر - [00:06:53](#)
اهل السنة والجماعة انتم معي في هذا ولا لا؟ فاذا الواجب الاعظم والمطلوب الافخم هو توحيد الله عز وجل ولهذا الواجب وسيلة
وهي النظر. النظر في ماذا؟ النظر في نوعين من الايات. آيات الكون وآيات الشرع - [00:07:13](#)
الى اي شيء يوصلنا هذا النظر الى المطلوب الاعظم وهو توحيد الله عز وجل. ومن هنا نعلم خطأ من يجعل نظر في آيات الله الكونية
مقصودا لذاته وهم وهم طائفة من اهل الاعجاز الذين يتكلمون دائما عن توحيد الربوبية ومعجزات الله عز وجل في كونه امام الكفار
ثم بعد ذلك لا - [00:07:33](#)

يطالبونهم بالاقرار المقتضى الاعظم. فيجعلون النظر بالاعجاز والنظر في الجبال والبحار مع انه نظر مطلوب لكن لم ما لم يكن موصلا
الى نتيجته العظمى كانت وسيلة منقطعة عن مقصودها والوسائل متى قطعت عن مقاصدها ذهبت مصالحها - [00:07:58](#)
الوسائل متى ما قطعت عن مقاصدها ذهبت مصالحها كذا ولا لا؟ انتم معي يا اخوان ولا لا؟ كأنه برة صوتي تغيرت. اسرعت شوي ها؟
طيب بس واضح الكلام؟ فالذي اريده منكم ان تحسنوا الظن في الامام ابي الخطاب رحمه الله. فهو تاج الراس وعالم من علماء اهل
السنة لانني رأيت - [00:08:18](#)

بعضهم انشرح هذه المنظومة جعل قوله بالنظر من جملة الملاحظات عليه - [00:08:38](#)